آراء بصرية
حول نشأة اللغة

المدرس الدكتور
حسين مزهر حمادي السعد
جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة

المقدمة

لقد اجتمعت في البصرة عوامل عديدة أسهمت في جعلها مناراً للعلم.لعل من أهمها جامعها الكبير الذي تشرف بزيارة باب مدينة علم رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي شعت أنوار علمه لتنير كل ركن من أركانه، فأثمرت في العديد من العلماء بدءاً من أبي الأسود الدؤلي وإنتهاءً بالخليل بن أحمد الفراهيدي حتى أضحى ذلك الجامع جامعة لشتّى ميادين العلوم؛ ثم سوق المربد ذلك الملتقى الأدبي الكبير الذي يجتمع فيه فطاحل الشعراء والأدباء ومن مختلف البقاع الاسلامية يتبارون الشعر ويتناشدونه ويتدارسونه بالنقد والاجادة، هذا فضلاً عن الموقع الجغرافي الذي تتمتع به البصرة الذي أتاح لها الانفتاح على العالم فأدى إلى التلاقح الحضاري والفكري والثقافي والاجتماعي مع شعوب العالم الأخرى.

ومن بين العلوم التي زخرت بها البصرة علم اللغة، ذلك العلم الذي كان في بادئ أمره ممتزجاً مع باقي علوم العربية لأننا نعرف أن الحركة العلمية التي

نشطت في البصرة بدءاً من أبي الأسود الدؤلي إلى ما قبل الخليل كـان محورهـا القرآن الكريم وكل ما يـمتّ له بصلة فكان معظم العلماء يبدعون في أكثر من علم إذ لم يكن عهد التخصّص قد بـدأ فكان جلّ همهم خدمة كتاب الله العزيز، ولا يخفى أن القرآن الكريم هو مصدر معظم علوم العربية، فكان لابدّ لدارس القـرآن إتقـان معظم علوم العربية بما فيها علم اللغة لأن الدرس اللغوي لم يكن مستقلاً عن بـاقي العلوم بل كان مشتركاً معها في خـدمة القرآن الكـريم، وبقي هذا الأمر حتى عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي إذ على يديه أخذ الدرس اللغوي استقلاليته عـن بـاقي العلوم وأصبح علماً قائماً بذاته حينـما تخصص به الخليل وخصّه بمـؤلّفٍ عُـدّ من أعظم مؤلفات العربية وهو (العين) وهو أيضا أول معجم عرفته العربية يـضم بـين طياته مـعظم الكلام العربي ، وفيه يبين الخليل فضل اللغة حروفاً ومقـاطع ومفـردات، وأهمـية دراستـها للاطلاع على سرّ العربيـة وبراعـة المـستوى الأدائي فيها، وهـو بهذا يفتـح أفقـاً جـديداً من آفاق العربيـة ودرسـاً جديداً من دروسها وهو الدرس اللغوي، فضلاً عما حواه الكتاب مـن تنـظيرات عديـدة للخليل فـي مجال اللغة كانت البذرات الأولى لهذا العلم. ثم توالـت مـن بعـده الدراسات المتخصصة في الجانب اللغوي حتى بلـغت أوجّ ذروتها وازدهارها فـي هذا المجال .

وسنستعرض في هذا البحث المتواضع بعضاً من هذه الجهود التنظيـرية في مجال اللغة التي بحثها علماء اللغة البصريون في مؤلفاتهم لنستجلي الدور الذي أدّوه في خـدمة العربية والإسهامات التي أسهموا بها في دراسة اللغة الإنسانية عمومـاً وآثارهم التي أثبتـوها للإنسانية وأناروا بها العلم للعالم أجمع. ولم يكـن اختيارنـا لعلماء البصرة مقتـصراً علـى كونهم قد وُلدوا في البصرة وعاشوا فيهـا وإنمـا أيضاً على أساس المذهب أوالمدرسة التـي انتمى إليها العالم، فابن جني- مـثلا"- كان موصلّي المنشأ لكنه بصـريّ المذهب فكـان أحد مـن اخترناهم، لأن عنوان

البحث آراءً بصرية حـول نشأة اللغة أي آراء المدرسة البصرية فـي نشأة اللغـة, لذا أنّ أغلب علماء اللغة المتأخرين ممن ينتمي لمدرسة البصـرة كان ينتهج نهـج أساتذته ويرى رأيهم وإن أراد أن يحيد عـن رأيهم بدا متحيـراً- كما سنجد ذلـك عند ابن جني-.

ومن خلال عرض الآراء نعرّج قليلاً على بعض وجهات النظـر الحديثـة المساندة أو المعارضة لهذه الآراء لمعرفة الصدى الذي أحدثته في الأوساط العلمية الحديثة.

أولاً: القول بالتوقيف:

ويعدّ هذا الرأي من أقدم الآراء التي قيلت في نشأة اللغـة فلقـد قـال بـه أكثر علماء المسلمين ,إذ يذكر السيوطي أن معظم الصحابة والتابعين يـذهبون لهـذا الرأي[1] ، أمّا معنى التوقيف فهو أن منشأ اللغة إنما هو سماويّ وليـس أرضياً, أي أن الله سبحانه وتعالى قد علّم آدم (ع) اللغة قبل أن يُنزله الأرض ثم أنزله, فعلّم آدم ذريته, وهكذا حتى انتشرت في الأرض. فمنشأ اللغة إذن من الله تعالى, وهي بهـذا وقف على بني البشر. وقد استنـد معظم أصحاب هذا الرأي للتدليل علـى صـحة رأيهم بالآية القرآنية المباركة وهـي قولـه تعـالى((وعلّـم آدم الأسـماء كلّهـا)) (البقرة/٣١).

أمّا القائلون بهـذا الرأي من علماء البصـرة اللغـويين. فهمـا الاخفـش الأوسط (سعيد بن مسعدة) وأبوعلي الفارسي (وهما من اشهر علماء البـصرة فـي اللغةوالنحو)، إذ كانا يقولان بالتوقيف ويجوّزان الرأي الآخـر المقابـل لـه وهـو الاصطلاح, بمعنى أنهما لم يقولا بالتوقيف وحده أو الاصطلاح وحده بل جوّزا كلا الأمرين. فهما- كما يذكر ابن جني- يعوّلان أولاً على التوقيف مستدلّين بقوله تعالى ((وعلّم آدم الأسماء كلها))، ثم يجوّزان الاصطلاح عن طريق تأويل معنـى الآيـة المباركة بأن يكون هذا التعليم إلهاماً من الله تعالى لآدم بتمكينه من وضع اللغة[2].

ويرى الدكتور كَاصد الزيدي أن ما قام به الاخفش الأوسط وأبوعلي الفارسي إنماهو الجمع بين الرأيين والتوفيق بينهما[٣]، ولكننا نرى أنهما جوّزا ولم يجمعا, وفرق كبير بين الجواز والجمع، لأن الجمع رأي قال به بعض أئمة الأصول كـ(أبي إسحق الاسفراييني) ومفاده : ان بداية اللغة كان توقيفيا، ثمّ انتشرت وتنوعت بالاصطلاح[٤] . أما رأي الاخفش الأوسط وأبي علي الفارسي فكان تجويزاً للأمرين، إذ أنهما يرجّحان التوقيف ولكنّهما يحتملان في الآية معنى آخر يبعد فكرة التوقيف ويقوّي فكرة الاصطلاح, فالآية عندهما تحتمل الوجهين, بمعنى انه إذا ثبت أحدهما بطل الآخر، وبهذا يتضح الفرق بين الجمع والجواز.

وقد حاول بعض العلماء ممن لايؤمن بالتوقيف أو تخالجه بعض الشكوك حيال القول به أو تبنيه أن يؤول الدليل الذي أجمع عليه أصحاب التوقيف وهو الآية المباركة من قوله تعالى (وعلّم آدم الأسماء كلها) ليسقط حجيتها في الاستدلال ومن هؤلاء ابن جني الذي يقول :((قد يجوز أن يكون تأويله: اقدر آدم على أن واضع عليها, وهذا المعنى من عند الله لا محالة, فإذا كان ذلك محتملاً غير مستنكر سقط الاستدلال به))[٥], وأوّلها الغزالي بقوله: ((ان الاسماء ربما كانت موضوعة باصطلاح من خلق الله تعالى قبل آدم من الجن او من الملائكة فعلمه الله تعالى ما تواضع عليه غيره))[٦]، وتابعه الرازي على تأويله هذا[٧].

ولم تكن فكرة التوقيف مقتصرة على العرب والمسلمين فقط بل نجدها عند الشعوب الأخرى أيضا, فبعض فلاسفة الهند من الذين يطلق عليهم ب(Naiyakes) يرون أن المعنى الأساس للفظ إنما جاء من الإله وليس عن طريق الاصطلاح[٨].

أما عند الغرب ففي أواخر القرن السابع عشر كاد يجزم اغلب علماء اللغة الغربيين بان اللغة العبرية لغة توقيفية من الله تعالى وأنها لغة الوحي, وعلى غرار مافعل المسلمون في الاستدلال بالقرآن الكريم, استدل هؤلاء بالكتاب المقدس في تدعيم رأيهم في الآية(١٩) من الإصحاح الثاني في سفر التكوين والتي تقول((والله

خلق من الطين جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء, ثم عرضها علـــى آدم ليرى كيف يسميها, وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه الإنسان. فوضع آدم أســماء جميع الحيوانات المستأنسة ولطيور السماء ودواب الحقول))[٩].

ولكنّ الملاحظ على ما ورد في سفر التكوين أن آدم (ع) هو الذي سمّى, لأن معنى قوله ((ليرى كيف يسميها وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه لـــه الإنـــسان, فوضع آدم ....)) مشعر بان الاختيار في وضع الأسماء كان لآدم, وانه هو الـــذي وضعها وليس لله تعالى أي تدخل في الأمر, على العكس مما استدل به المسلمون من قوله تعالى ((وعلم آدم الأسماء كلها)) الذي يعني أن الله تعالى وضع الأسماء لا أنّ آدم قد وضع من عنده. وممن ذهب إلى القول بالتوقيف من علماء الغرب المحـــدثين (الأب لامي) في كتابه (فن الكلام) والفيلسوف (دوبونالـــد) فـــي كتابـــه (التـــشريع القديم)[١٠].

ويبدو أن أصحاب هذا الرأي كانوا يؤمنون بان اللغة ثابتة لا تتغير أو تتبدل؛ لأنها جاءت وقفاً من الله تعالى, ولم يلحظوا ذلك التطور والتغير والتبدل الحاصل في اللغة, ثم التنوع في اللغات, والموت والحياة الذي يصيب اللغة الواحدة نفسها, وهـــذه أمور تتعارض مع ما ذهبوا إليه. على أننا لاننكر العناية الإلهية لبني البشر وان الله تعالى يرعى عباده ويهديهم سبل التعايش والتعارف والتفاهم, ولكن ليس بالإجبـــار وسلب الاختيار بل كما علّمهم مالم يعلموا بملء أرادتهم. فالباري عز وجـــل خلـــق القدرة في الإنسان وألهمه الاستعداد وترك له استعمالها واســـتثمارها كيـــف يـــشاء, وحتّى الآية المباركة من قوله تعالى ((وعلّم آدم الأسماء كلها)) غير جازمة بالتوقيف منه سبحانه لأنه يبدو من السياق العام الذي وردت فيه الآية المباركة- والله سبحانه اعلم – أنها بصدد إثبات القدرة الإلهية والأعلمية الربانية إذ قد جرى حـــوار بـــين الخالق(جلّ وعلا) وبين الملائكة المقرّبين حول خلق آدم والهدف منه, فـــاعترض الملائكة لااعتراض معصية لأمره تعالى بل كأنهم تنبّؤا بما سيفعله آدم فـــي الأرض

وحكموا بما لم يحيطوا بعلمه فبيّن سبحانه قصور إدراكهم ومحدودية علمهم حينما علّم آدم أسماء أشخاص معلومين لديه سبحانه وعرّفه إياهم وقال له((ياآدم أنبئهم بأسمائهم))(البقرة/٣٣) بعد أن عرض تلك الأسماء على الملائكة فلم يعرفوهم, فأنبأهم آدم بأسماء هؤلاء الأشخاص فأيقنوا واعترفوا بقصورهم وسبّحوا الله ((قالوا سبحانك لاعلم لنا إلاّ ما علّمتنا))(البقرة/٣٢) فأبان لهم الخالق جلّ وعلا أنّه وحده سبحانه المطلع والمحيط والعالم بكل شيء ومنه يستمد العلم يعلّمه لمن يشاء من عباده ((ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء))(البقرة/٢٥٥) . وهذا ــ كما هو واضح ــ بعيد عمّا احتجّ به أصحاب التوقيف .

إن التمايز بين اللغات أمرٌ واقع لا ينكر إذ قد تتصف لغةٌ من اللغات بصفات لا توجد في غيرها مما يؤهّلها لأن تكون لغة عالمية لبني البشر. ومن هنا وانطلاقاً من إيماننا بلطف الله سبحانه وعنايته لخلقه, وإيمانا منّا بدين الله الخالد الإسلام يمكننا أن نظهر ونؤكد عالمية اللغة العربية بناءً على ما اتصفت به من صفات من خلال العناية الإلهية لعباده الذين اصطفى وخاتمهم المصطفى(ص) فارتقت وتطورت حتى تأهّلت لتكون وعاءً لشريعة الله الخالدة في الأرض – وهي الإسلام – ولغته الرسمية التي يُتعبّد بها, وهذا الاختيار لم يأت اعتباطاً, لأنه لمّا كان الإسلام آخر الأديان السماوية على الأرض كان لزاماً على بني البشر إتباع تعاليمه والتعبّد به ومن ثَمّ تعلّم لغته فلابدّ إذن من وجود لغة فيها من الاتساع والشمول والبساطة ما يصلح لكل البشر ويدوم بدوامهم ويتطوّر بتطوّر حاجاتهم, فاختيرت اللغة العربية لذلك .

ولمّا قال تعالى((لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها))(البقرة/٢٨٦) علمنا أن في هذه اللغة من البساطة وعدم التعقيد ما يبعد المرء عن التكلف في النطق بها أو تعلّمها لأن فيها من الاستيعاب والانفتاح والاحتواء لكلّ اللغات ما يؤهّلها لأن تكون لغةً لكلّ البشر كما أضحت لغة الإسلام الخالد, ومن هنا فلاعجب أن تكون العربية

لغة أهل الجنة, لأنها أصبحت محل التقاءٍ و تفاهمٍ بين الألسنة المختلفة من بني البشر واللغة المشتركة فيما بينهم بعد أن اظهر الله سبحانه الإسلام على الدين كله .

ثانياً :- القول بالاصطلاح

لقد كان في قبال الرأي القائل بان اللغة توقيفية رأي يقول إن اللغة عرفيـة اصطلاحية, أي انه في الوقت الذي جعل فيه أصحاب التوقيف اللغة سماوية هبطت من السماء, جعل أصحاب الاصطلاح اللغة أرضية قد ولدت على الأرض ولادخـل للسماء في نشأتها. وخلاصة هذا الرأي هو أن اللغة إنما نشأت فـي الأرض وذلـك حينما أراد بنو البشر التفاهم فيما بينهم والتعبير عن حاجـاتهم فاصـطلحوا ألفـاظ وتعارفوا عليها فيما بينهم وكلّما كثرت حاجاتهم ازدادت ألفاظهم وتطوّرت تعبيراتهم شيئاً فشيئاً حتّى تكونت اللغة[١١]. ويبدو أنّ فكرة الاصطلاح هذه نشأت متزامنة مع فكرة التوقيف عند العرب, لأننا نجد اغلب علماء العرب من القائلين بالتوقيف كانوا يثبتون رأيهم بالردّ على فكرة الاصطلاح وتفنيدها, وبالمقابل نجد المنكرين للتوقيف يثبتون الاصطلاح بالردّ على التوقيف وتفنيده .

مع إننا لم نجد من علماء العربية من تبنّى فكرة الاصطلاح صراحةً ودافـع عنها وأثبتها. فبعضهم يشير إليها ويستحسنها, ولكنه لايتبناها ويصرّح بذلك. فعلـى سبيل المثال ينقل ابن جني أن القول بالاصطلاح قال به أكثر علماء العرب فيقـول: ((أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنمـا هـو تواضـع واصـطلاح لا وحـي وتوقيف))[١٢]. ولم يبيّن لنا من هم أهل النظر أو بعض أسمائهم, ولم يكتفِ بذلك بل حاول أن يفسّر معنى المواضعة والاصطلاح وكأنّه أحد أصـحاب هـذا المـذهب فقال:((وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها سمةً أو لفظاً إذا ذُكر عُرف به ما مسمّاه, ليمتاز من غيره, وليُغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين فيكون ذلـك اقـرب واخـفّ وأسهل من تكلّف إحضاره لبلوغ الغرض في إبانة حاله ... فكأنّهم جاءوا إلى واحدٍ

من بني آدم فأومؤا إليه وقالوا: إنسان إنسان إنسان, فأيّ وقتٍ سُمع هذا اللفظ عُلم أنّه المراد به هذا الضرب من المخلوق))[١٣] . وعلى الرغم من هذا كلّه لم يعلن ابن جني تبنّيه لهذا الرأي وإن أبدى ميله إليه.

أما لغويو البصرة فلم نجد ــ على حد علمنا ــ أنّ أحداً منهم قد قال بالاصطلاح وتبنّاه رأياً خالصاً, إلاّ ماذكره ابن جني عن الاخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) وأبي علي الفارسي اللذين كانا يجوّزان الاصطلاح في قبال التوقيف[١٤] .

وقد لقيت فكرة الاصطلاح رواجاً واسعا في الأوساط العلمية الحديثة. فقد تبنّاها رائد علم اللغة الحديث السويسري فرديناند دي سوسير وصاغها نظرية جديدة ترتكز على الدالّ والمدلول مفسراً العلاقة بينهما على أنها علاقة اعتباطية عشوائية[١٥], فانتشرت تلك النظرية في العالم الغربي. أما في عالمنا العربي فقد تبنّى تلك الفكرة وهذا الرأي العديد من الباحثين في علم اللغة منهم الدكتور تمام حسان الذي يقول " العلاقة بين الرمز (وهو الكلمة المفردة) وبين معناها علاقة عرفية اصطلح عليها المجتمع الذي تعارف على الأنماط في النظام ومعاني المفردات في المعجم. وليس هناك من سند طبيعي أو ذهني منطقي للعلاقة بين الكلمة ومعناها, فهي علاقة اعتباطية"[١٦]. وفي المقابل هناك باحثون رفضوا نظرية الاصطلاح أمثال: الدكتور علي عبد الواحد وافي والدكتور رمضان عبدالتواب والدكتور إميل بديع بدعوى انه " ليس لهذه النظرية أيّ سندٍ عقليٍ أو نقليٍ أو تاريخي, بل إن ما تقرره ليتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية, فعهدنا بهذه النظم أنها لا تُرتجل ارتجالاً ولا تُخلق خلقاً بل تتكون بالتدريج من تلقاء نفسها"[١٧] .

ثالثاً : القول بالمناسبة الطبيعية (المحاكاة لأصوات الطبيعة)

يرى أصحاب هذا القول أن اللغة نشأت من التأثير والمحاكاة لأصوات الطبيعة من حيوانٍ (كالصهيل والعواء والنزيب), ومن نباتٍ (كالحفيف), ومن أشياء أخرى في الطبيعة, ثم توسّعت وتطورت شيئا فشيئا نحو التكامل والرقي .

وأوّل من نبّه إلى هذه الفكرة هو الخليل بن احمد الفراهيـديّ البـصريّ- المؤسس الأول للدرس اللغوي في البصرة وأستاذ العربية فيها- . يقـول الـدكتور مهدي المخزومي: " واستطيع أن أقول مطمئناً انه هوصاحب هذا الرأي بين علمـاء العربية, لأني لم أقف لغيره ممن سبقه على كلام فيه ولست أزعم أن للخليل في هذا نظريةً تامة التكوين لكني أزعم أنها كانت ماثلةً في ذهنه فكرةً لم يتمّ لهـا النـضج بعد"(١٨).

إذن فالخليل يرى أن اللفظ إنما اكتسب معناه في بادئ الأمر من الأصـوات التي تركّب منها ذلك اللفظ, وأن هذه الأصوات لم تأتِ بتدخّل الإنسان وإنما سـمعها ممّا حوله من مظاهر الطبيعة, فسماع الصوت أنبأ عن اللفظ, وهذا اللفظ أشار إلـى المعنى أو الفعل الذي أحدثه.

ولقد أشار الخليل إلى هذه الفكرة من خلال بعض الأمثلة التي أوردها فـي مؤلّفه الكبير معجم (العين) إذ يقول: " ألا ترى الحكاية أن الحاكي يحكـي صلـصة اللجام فيقول: صلصل اللجام, وان شاء قال صل, يخفف مرة اكتفاءً بهـا وان شـاء أعادها مرتين أو أكثر من ذلك فيقول صل, صل, يتكلّف من ذلك ما بدا لـه" (١٩) . ويقول أيضا: " صرّ الجندب صريراً و صرصر الاخطب صرصرةً كأنهم توهّمـوا في صوت الجندب مدّاً وتوهّموا في صوت الاخطب ترجيعاً"(٢٠) .

إذن فالاختلاف بين اللفظين " يرجع إلى الاختلاف في طبيعـة الـصوتين، وليس هذا الصوت الممتدّ في (صر) إلا استشعاراً لما في صوت الجندب من امتداد ولذلك حين لاحظوا التقطيع في صوت البازي (أي الاخطب) جاؤا باللفظ الدالّ عليه وفيه تقطيع, وهذا التقطيع متمثّل في هذا اللفظ المرجّع المكوّن من مقطعـين وهمـا صرصر" (٢١) .

ويذكر ابن جني أن سيبويه(تلميذ الخليل ومؤسس مدرسة النحو البـصري) كان قد تبنّى فكرة أستاذه تلك, ذكر ذلك في باب (امساس الألفاظ أشـباه المعـاني)

على حدّ رأيه ــ لا تفسّر الظاهرة اللغوية برمّتها, إذ لو كانت كذلك لاشتركت جميع اللغات في الكلمات التي تحاكي الطبيعة .

وقد سُجّلت بعض المآخذ على هذه النظرية منها :

* إنها " لاتكاد تثبت للحجة والدليل ولا تصدُق إلاّ في القليل النادر من ألفـاظ كـلّ لغة"[٢٩].

* إنها حصرت نشأة اللغة بالتأثّر بالبيئة وتجاهلت الإنسان نفسه وما يعتريـه مـن رغبةٍ ذاتيةٍ في التعبير والحاجة الماسّة إلى التفاهم والتخاطب[٣٠] .

وهذا واضح من خلال تعليلها لنشأة اللغة عند الإنسان الذي ربطته بالطبيعة وكـأنّ الإنسان لم يكن قادراً على إنتاج الأصوات حتى سـمع أصـوات الطبيعـة فقلّـدها وحاكاها فتولّدت عنده آلة الصوت ونمت حتّى أنتجت اللغة .

* لم تفسّر النظرية كيفية نشوء آلاف الكلمات الموجودة في اللغات المختلفة مع عدم وجود أية علاقة بين أصواتها ومعانيها[٣١].

رابعاً : القول بالدلالة الذاتية :

ذهب أحد علماء المعتزلة البصريين ويدعى (عبّاد بن سليمان الصيمري) إلى أن بين اللفظ ومعناه علاقةً ذاتيةً, أي أن اللفظ يحمل في ذاته معناه؛ فذات اللفظ يدلّ على المعنى, ومن هنا فسّر نشأة اللغة على أنها طبيعية ذاتية لا دخل للإنسان بهـا. وقد نقل السيوطي ذلك عنه بقوله: " ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبةً طبيعيةً حاملةً للواضع أن يضع, قال: وإلاّ لكان تخصيص الاسم المعيّن بالمـسمّى المعـيّن ترجيحاً من غير مرجّح, وكان بعض من يرى رأيه يقول: إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيه, فسُئل ما معنى (إذغاغ) وهو بالفارسية الحجر فقال: أجد فيه يبـساً شـديداً وأراه الحجر" [٣٢] . ولم يلاقِ مذهب الصيمري القبول من الأوساط العلميـة آنـذاك فاتفقت على رفضه وإنكاره بدليل " أن اللفظ لو دلّ بالذات لفهم كلّ واحدٍ منهم كـل اللغات لعدم اختلاف الدلالات الذاتية واللازم باطلٌ فاللزوم كذلك "[٣٣] .

فقال: " اعلم أن هذا موضع شريف لطيف, وقد نبّه عليه الخليـل وسـيبويه وتلقّتـه الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته"[٢٢]. أما في العصر الحديث فإنّ الفكرة التي أشار إليها الخليل وتلقتها الجماعة بالقبول والاعتراف -كما يقول ابن جنـي- قـد تطورت وتمنهجت وأصبحت إحدى أهمّ نظريات نشأة اللغة وتعرف بنظرية(محاكاة اللغة لأصوات الطبيعة), أوما يطلق عليه بنظرية(البو- وو) (Bow waw) وهو " صوت يحاكي نباح الكلب " [٢٣] أو (Cukoo) وهو اسم طائر سمّي بإسم صوته [٢٤].

نقل الدكتور علي عبدالواحد وافي – الذي كان من اشدّ المتحمسين لهذه النظريـة- أن معظم المحدثين من علماء اللغة كانوا يذهبون إلى هذه النظرية وعلـى رأسـهم العلامة (وتني)[٢٥] ثمّ يعقّب فيقول: " وهذه النظرية هي أدنى نظريات هذا البحـث إلى الصحة وأقربها إلى المعقول وأكثرها اتفاقاً مع طبيعة الأمور وسـنن النـشوء والارتقاء الخاضعة لها الكائنات وظواهر الطبيعة الاجتماعية .... ومن أهمّ أدلتها ان المراحل التي تقررها بصدد اللغة الإنسانية تتّفق في كثير من وجوهها مع مراحـل الارتقاء اللغوي عند الطفل, فقد ثبت أن الطفل في المرحلة السابقة لمرحلـة الكـلام يلجأ في تعبيره الإرادي إلى محاكاة الأصوات الطبيعية(أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات, أصوات الحيوان, أصوات مظاهر الطبيعة والأشياء) فيحاكي الـصوت قاصداً التعبيرعن مصدره أوعن أمرٍ يتّصل به" [٢٦].

ويرى الدكتور رمضان عبدالتواب أن " أوّل من دافع عن هذا المذهب مـن علماء الغرب بالتفصيل العالم الألماني (هردر) ... في كتابه (بحوث في نشأة اللغة) الذي نشره سنة ١٧٧٢م"[٢٧], ثم يذكر بعض ما يؤيّد هذه النظرية وهـو اشـتراك بعض الأصوات في كلمات واحدة وفي لغات متعددة تحاكي الطبيعة، فدلالة الهمس- مثلاً- تجدها في العربية والانكليزية والألمانية والعبرية والحبشية والتركية يُعبَّـر عنها بصوتٍ واحدٍ اشتركت به هذه اللغات جميعها وهو صوت الـسين الـصفيري الذي يتلاءم مع الهمس[٢٨] , ولكنه مع هذا لم يكن متحمساً لقبول النظرية لأنهـا ـــ

بمعنى انه لو كان الأمر كما يذهب الصيمري من أن هناك علاقة ذاتية وان اللفظ يحمل معناه في ذاته لما وجد المرء صعوبةً في فهم اللغات الأخرى ولَتوحّدت المعاني في كل اللغات وتمكّن كلّ شخصٍ أن يفهم كلّ اللغات من دون عناء أو تعلّم. ولمّا كان هذا غير متحقّق بان فساد رأي الصيمري .

وعلى الرغم من أن الصيمري لا ينتمي لعلماء اللغة (مع انه بصري) إلاّ إن رأيه كان مثار جدل ونقاش عند أئمة اللغة، فأشرنا إليه وذكرناه وجعلنا رأيه في ضمن آراء نشأة اللغة .

خامساً: - القول بجواز التوقيف والاصطلاح والمناسبة الطبيعية :

وقد تبنّى هذا القول أبوالفتح عثمان بن جني, إذ كان كثير التوقّف دائم التفكّر والتأمّل في هذه الآراء متحيّراً بينهما فلم يستطع الجزم بقبول رأيٍ واحدٍ بكلّ اطمئنان حتى عبّر عن تلك الحيرة بقوله: " فأجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغوّل على فكري"[٣٤], فإذا تأمّل في اللغة انقاد إلى القول بالتوقيف الذي قال به أصحابه وأساتذته فحذا حذوهم حتى يقول:" فعرفت بتتابعه وانقياده وبعد مراميه وآماده, صحّة ما وُفّقوا لتقديمه منه .... وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنها من عند الله جلّ وعزّ, فقوى في نفسي اعتقاد كونها توقيفاً من الله سبحانه وأنها وحي"[٣٥]. ففي هذا النص يبيّن ابن جني ميله وقوّة اعتقاده بمذهب التوقيف, ولكنه بعد هذا النص مباشرة يهدم اعتقاده بالشكّ والميل لرأي آخر فيقول:" ثم أقول في ضدّ هذا"[٣٦]. ويعني بالضدّ القول بالمواضعة والاصطلاح الذي جعله أوّل رأيٍ تصدّر باب (القول على أصل اللغة) قال فيه: " إن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحيٌ وتوقيف"[٣٧]. وهوفي هذا النصّ وما بعده من كلامٍ يبيّن ميله لهذا المذهب ويحاول أن ينتصر له حينما يضعّف أدلّة القائلين بالتوقيف فيجيز تأويل الآية الكريمة ((وعلّم آدم الأسماء كلها)) على غير معناها الظاهر إلى معنى يقوّي مذهب الاصطلاح, حتّى إذا فرغ من عرضه لهذين

الرأيين ومناقشته لهما أبدى ميله وتقبّله لمذهبٍ ثالثٍ غير هذين وهو مذهب المناسبة الطبيعية أو(محاكاة أصوات الطبيعة) الذي أشار إليه الخليل وسيبويه فيقول:" وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلّها إنما هو من الأصوات المسموعات كدويّ الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ثم ولدت تلك اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجهٌ صالحٌ ومذهبٌ متقبل"[٣٨]. يتّضح لنا من هذا أن ابن جني أجاز هذه الآراء الثلاثة ولم يرفض أو ينكر احدها, فهو قد قلّب هذه الآراء وعرضها فلم يثبت عنده أيٌّ منها ثبوتاً قطعياً جازماً فيتبناه وينادي به ويدافع عنه, كما لم يثبت عنده فسادها فيرفضها, فالقول بالتوقيف مدعومٌ بأدلّةٍ نقلية ولكنّها تحتمل التأويل فلا يمكن الجزم به بل يبقى وجهة نظرٍ واحتمالاً وارداً وجائزاً .

أمّا القول بالمواضعة والاصطلاح فرأيٌ مقبولٌ ومحتَملٌ وعليه أكثر أهل النظر, ولكن لم يقم دليلٌ جازمٌ بثبوته, فهو أيضاً وجهة نظرٍ جائزة. وأمّا المناسبة الطبيعية فرأيٌ مقبولٌ ووجهٌ صالحٌ لا يرفضه العقل أو ينكره, ولكنه يبقى وجهة نظرٍ محترمةً وجائزة . وعلى هذا الأساس يرسم ابن جني منهجه في دراسة اللغة على احترام الآراء وقبولها وتجويزها في تفسير الظاهرة اللغوية وعدّها وجهات نظرٍ وفرضياتٍ جائزةً ومقبولةً حتّى يقوم دليلٌ قطعيٌ على احدها, فلا مجال عندئذٍ إلاّ التسليم له والقول به دون غيره. وقد عبّر عن هذا بقوله:"وإن خطر خاطرٌ فيما بعد يعلّق الكفّ بإحدى الجهتين, ويكفيها عن صاحبتها, قلنا به وبالله التوفيق"[٣٩] .

وهو بهذا يضع المنهج العلمي الصحيح للباحثين في مجال اللغة, ذلك المنهج المبنيّ على الموضوعية في معالجة الآراء والتجرّد من التعصب والذاتية في قبول الآراء وتجويزها, ثم ترك باب الاجتهاد والبحث في هذا المجال مفتوحاً, حتى يثبت احدها بالدليل القطعي والحجّة العلمية الدامغة, وعندها لابدّ من الإذعان له والقول به دون سواه .

الخاتمة

بعد هذا العرض لأهم الآراء والنظريات التي قيلت في نشأة اللغـــة نـــودّ أن نسجّل بعض التعليقات حول تلك الآراء لنختم بها بحثنا المتواضع هذا.

*- لابدّ لنا أولاً أن نعترف بالفضل والريادة لعلماء اللغة البصريين الذين كان لهـــم الدور البارز في التنظير لموضوع نشأة اللغة والبحث فيه من خلال تأصيلهم لأغلب النظريات في هذا المجال حتى بدت أصداؤهم واضحةً في علم اللغة الحـــديث, إذ أن اغلب الآراء التي نادوا بها وأصّلوا لها وقالوا بها أصبحت اليوم من أهم نظريـــات نشأة اللغة, وأسهمت بشكل واضح وفاعل في تفسير الظاهرة اللغوية برمّتها .

*- وقد تبيّن من خلال عرضنا لتلك الآراء أن أصحابها البصريين قد اختطّوا لهـــم مناهج متعددة في عرض وجهات نظرهم. فقد أبدى بعضهم شيئاً من المرونة حينما أجاز الاصطلاح في مقابل التوقيف – كما فعل الاخفش وأبـــو علـــي الفارســـي – مبتعدين عن التزمت في الرأي الذي اظهره بعض الكوفيين حيال مـــذهب التوقيـــف (أمثال ابن فارس)، أمّا ابن جني فقد اختطّ منهجاً أكثر مرونة؛ منهج الانفتاح وتقبّل الآراء واحترامها دون رفض أيّ رأي, بل عنده أن هذه الآراء الثلاث – التي تمثّـــل أهم نظريات نشأة اللغة – إنما هي وجهات نظرٍ مقبولةٌ لا يمكن رفضها كما لا يمكن التسليم لها والإذعان بصحّتها مالم يقم دليلٌ قطعيٌ على ذلك، لذا هـــو يجوزهـــا ولا ينكر أيّ رأيٍ منها، ثم يثبت مسألةً مهمةً يستند اليها البحث العلمي وهي عدم البـــتّ بصحة الرأي ما لم يقم دليلٌ قطعيٌ على ثبوته, فإن ثبت وجب الإذعان لـــه وتـــرك التعصّب لغيره .

* أمّا تعليقنا حول آراء نشأة اللغة فنبدأ به من القول بالتوقيف فنقول: إن مما لاشكّ فيه أن آدم(ع) تعلّم اللغة من عند الله عزّوجل لأنّ حياته الأولى قبل أن ينزل الأرض تُنبئ عن ذلك, وقد ذُكِرت إشارات كثيرة في القرآن الكريم تدلّل على امتلاكه اللغة فقد كلّمه الله تعالى، وكلّم هو الملائكة بأمر من الله سبحانه، وكلّمه إبلـــيس فـــأغواه، وهذا يعني ان هناك لغة تفاهم بين الباثّ والمتلقي. أما وقد أُنزل الأرض فكان لابـــدّ

من امتلاكه اللغة, لأنه نزل يحمل رسالة السماء, أمّا كيف اخذ اللغة فأمر آخر لـسنا بصدد بحثه .

ومع ذلك فقد يرد تساؤل مفاده أن هذه اللغة التي تعلّمها آدم(ع) هل هي لغةٌ كاملـةٌ شاملةٌ تغطي زمانه وزمان أولاده، ثم ذريته من بعده إلى يوم القيامة ؟ أو أنها لغـةٌ محدودةٌ لزمانه ؟ وإذا كانت كذلك فماذا بعد زمانه ؟ وللإجابـة مالنـا إلاّ التـسليم بمحدودية اللغة لديه وعلى وفق احتياجات المرحلةالتي عاشها وأولاده – إذا كنا نعني باللغة (المفردات)– . أمّا إذا كانت اللغة التي تعلّمها آدم(ع) تعني(العلم بالأساسيات) التي تتكوّن منها اللغة وتعلّمها ليتسنّى له بعد ذلك إنشاء مـا شـاء مـن التراكيـب والمفردات التي يعبّر بهاعن حاجاته, فحينها تكون أوسع وأشمل وفـي تطوّرونمـوّ دائمين بدوام الإنسان وحاجاته. وهذا مانحتمله ونرجّحه، فنرى أن آدم(ع) تعلّم أساسيات اللغة، ثم نقلها الى أولاده وهؤلاء الى أولادهم حتى تناقلتها الأجيال، هذا التعلّم مثله كمثـل طالب اللغة الذي يريد تعلّم لغةٍ ما, فأوّل شيء يتعلّمه هو الحروف التي تتكوّن منهـا تلـك اللغة, ثم كيفية صياغة الكلمات؛ وأخيراً تعلّم قواعد الربط بين الكلمات لتكوين الجمل، فـإذا تعلّم ذلك أصبح بإمكانه تكوين مالا يحصى من المفردات والجمل حسب تمكّنه واسـتعداده. وهنا تصبح اللغة في أساسياتها وأصول تكوّنها واحدةً ولكن استعمالاتها متعددة بتعدد أنماط الشعوب وحاجاتهم، وهي في توسّعٍ وتطوّرٍ مع كلّ مرحلةٍ من مراحل الإنسانية. لذا نجد أن أغلب لغات البشر تتفق في أكثر حروفها وأصواتها وقواعد بناء جُمَلها، وفي هذا دلالة على ان أساس اللغة البشرية واحد، ولكن الاختلاف في الاسـتعمال الـذي يتبـع الحاجـة وتطورها .

* أما القول بالمواضعة والاصطلاح فأمرٌ لا يُطمأنّ إليه, لأنّه لو كان الحال أن يتفق إثنان أو ثلاثة ليضعوا لفظاً أو يصطلحوا عليه لإحتاجوا إلـى لغـةٍ سـابقةٍ علـى اصطلاحهم يستعينوا بها للاجتماع والاتفاق على ذلك الوضع أو المصطلح, ومن ثمّ يحتاج هذا الأمر إلى إفتراض لغةٍ سابقةٍ عليه. ولكن يمكن أن يكون القـول بالاصـطلاح والمواضعة مقبولاً إذا صاحبته دواعٍ وأسباب تقوّي صلة الترابط بـين اللفـظ المـصطلَح

والمعنى المصطلَح عليه وذلك كأن يتكرر إطلاق اللفظ على المعنى المعيّن أكثر من مـرةٍ حتى تصبح بينهما ألفةً وعلاقة تلازم مما يجعل التعارف والاصطلاح ممكنا -وقد اشـار الى ذلك ابن جني حينما ذكر الاصطلاح وبيّن كيفيته- ومع ذلك تبقى عمليـة المواضـعة والاصطلاح من الآليات المهمة التي أسهمت في تطوّر اللغة وثرائها حتـى يومنـا هـذا, وسيبقى أهل اللغة يستحدثون مفرداتٍ ويصطلحون مسمياتٍ على وفق حاجاتهم وتطورها .

* أمّا القول بالمناسبة الطبيعية ومسألة محاكاة الطبيعة, فهو أمرٌ معقول ولا يمكن رفضه , وقد كان له أثره في اللغة من خلال الأمثلة التي ذكرها علماء اللغة. وإن لم تكن من الكثرة بالحدّ الذي يدعم تلك الفكرة ويقوّي من إحتمال كونها السبب الرئيس في نشأة اللغة, ولهـذا فلا يمكننا الجزم بأنّها كانت النواة الأولى لنشأة اللغة عند الإنسان, لأننا- كمـا نعلـم – أن استعمال آلة اللسان في الكلام أمرٌ فطريٌ لدا الإنسان لا يحتاج معه إلـى إكتـسابها مـن المحيط وخير مثالٍ ما فعله السابقون من تجارب على الأطفال حينما عزلوهم منذ الـولادة فنطقوا باللسان ولم تكن هناك وقتئذٍ عوامل البيئة والطبيعة محيطةً بهم, بل انعزلوا عن أيّ تأثيرٍ خارجي, وهذا له دلالةٌ واضحةٌ على أن الكلام جزءٌ من فطـرة الإنـسان يـستعمله استعماله لباقي الحواس. وشبّه أصحاب هذا الرأي نشأة اللغة عند الانسان نتيجة محاكاتـه للطبيعة بنشأة اللغة عند الطفل التي تعتمد ايضا مبدأ المحاكاة للمحيط الذي يولَد فيه. ونرى أن هذا التشبيه غير دقيق، لأن هناك فرقاً كبيراً في جهاز النطق – من الناحية الفـسلجية – بين الانسان الناضج وبين الطفل الصغير، فالطفل يلجأ للمحكاة لأنه غير قادر بعـد علـى تمثيل الأصوات تمثيلاً صحيحاً, فجهازه النطقي مازال في طور النمو والاكتمال ناهيك عن ضعف أدراكه العقلي وإحساسه الوجداني. أما الانسان الناضج فله القـدرة علـى اختـراع الاصوات وابتكارها فضلاً عن تقليدها ومحاكاتها.

ومع هذا فلايمكننا أن ننكر دور الطبيعة وأثرها في إنماء لغة الإنسان, فلقـد أثّـرت فـي صياغة بعض مفرداته حينما كان في تماسّ مباشرٍ معها يومذاك ولم توجد أيـة مـؤثراتٍ أخرى يوم كان التعارف بينه وبين المحيط, والامثله خير شاهد على ذلك. فالطبيعـة أذن أسهمت في تطوّر اللغة وإنمائها ولكنّها لم تكن السبب الرئيس في إنشائها .

الهوامـــش

١- ينظر: المزهر : ٢٧/١ .

٢- ينظر: الخصائص : ٤٠/١-٤١ .

٣- ينظر: فقه اللغة العربية : ٤٢ .

٤- ينظر: المحصول : ١٨٢/١، ١٩٩ .

٥- الخصائص: ٤١/١-٤٢ .

٦- المستصفى: ١٨١، وينظر: المنخول : ١٣٢ .

٧- ينظر: المحصول : ١٩٠/١ .

٨- ينظر: البحث اللغوي عند الهنود، أحمد مختار عمر: ٩٩ وما بعدها، عوامل التطور اللغوي، أحمد عبدالرحمن : ١٤٩ .

٩- ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح: ٣٣، المدخل الى علم اللغة ومنـــاهج البحـــث اللغوي، رمضان عبدالتواب : ١١٠، فقه اللغة العربية، إميل بديع : ١٥ .

١٠- ينظر: علم اللغة العام، علي عبدالواحد وافي : ٩٧ .

١١- ينظر: اللغة اصطلاح لا توقيف، زيّان احمد ابراهيم: ١٦٧ ومابعدها - المجلة العربية للعلوم الانسانية /ع١٨- مج٥ - ١٩٨٥، فقه اللغة، عبدالحسين المبارك : ١٤.

١٢- الخصائص : ٤١/١.

١٣- المصدر نفسه : ٤٥/١.

١٤- ينظر: المصدر نفسه : ٤٠/١-٤١ .

١٥- ينظر: دروس في الالسنية العامة: ١٠٩-١١٢، محاضرات في الالـــسنية العامـــة لـــ(دي سوسير), أحمد محمد قدور: ١٨١-١٨٢ - المجلة العربية للعلوم الانسانية/الجامعة الكويتية- ع١٦- مج٤ - س١٩٨٤.

١٦- الأصول (دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب) : ٣٢٥ .

١٧- علم اللغة العام, علي عبدالواحد وافي: ٩٨، وينظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل للمؤلف نفسه :٢٥, المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي, رمضان عبدالتواب : ١١١ (وفيها نجد النص نفـــسه الموجود عند الدكتور وافي ولا ندري لمن أصل النص؟ إذ لاتوجد أية اشارة لذلك, أما الدكتور إميل بديع فقد نقل النص وأشار إلى مصدره في كتابه فقه اللغة العربية وخصائصها : ١٦) .

١٨- الخليل بن احمد الفراهيدي, أعماله ومنهجه :٨٦ .

١٩- العين ٥٥/١ .

٢٠- المصدر: نفسه : ٥٦/١.

٢١- الخليل بن احمد الفراهيدي, أعماله ومنهجه, مهدي المخزومي: ٨٨- الخليل بن احمد الفراهيدي, أعماله ومنهجه :٨٦ .

٢٢- الخصائص ٥٤٤/١ .

٢٣- لغات البشر, أصولها, طبيعتها, تطورها ماريو باي: ١٧ (في الهامش), وينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها, إميل بديع : ١٦ .

٢٤- ينظر: نظريات في اللغة, أنيس فريحة : ١٧.

٢٥- ينظر: علم اللغة العام : ١٠٤.

٢٦- المصدر: نفسه : ١٠٥.

٢٧- المدخل إلى علم اللغة : ١١٢ .

٢٨- ينظر: المصدر نفسه:١١٢-١١٣, بحوث ومقالات في اللغة, للمؤلف نفسه:١٧.

٢٩- فقه اللغة وخصائص العربية, محمد المبارك : ١٨٧ .

٣٠- ينظر: المدخل إلى علم اللغة : ١١٤.

٣١- ينظر : نظريات في اللغة, أنيس فريحة : ١٨.

٣٢- المزهر : ٤٧/١ .

٣٣- المصدر نفسه : ١٦/١- ١٧ .

٣٤- الخصائص : ٤٨/١ .

٣٥- الخصائص : ٤٨/١ .

٣٦ - الخصائص : ٤٨/١ .

٣٧- المصدر نفسه : ٤١/١

٣٨- المصدر نفسه : ٤٨/١

٣٩- المصدر نفسه : ٤٨/١

مصادر البحث ومراجعه

١- الأصول (دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب)/ د. تمام حسان/ دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ١٩٨٨.

٢- البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب/ احمد مختار عمر- دار الثقافة- بيروت- لبنان- ١٩٧٢م .

٣- بحوث ومقالات في اللغة / د. رمضان عبدالتواب / مكتبة الخانجي / القاهرة – ١٩٨٢.

٤- الخصائص/ لأبي الفتح عثمان بن جني/ تحقيق: محمد علي النجار/ دار الشؤون الثقافية العامة بغداد – ط٤ – ١٩٩٠م .

٥- الخليل بن احمد الفراهيدي (أعماله ومنهجه)/ د. مهدي المخزومي/ دار الرائد العربي – ١٩٦٠.

٦- دراسات في فقه اللغة/ د. صبحي الصالح .

٧- دروس في الالسنية العامة/ فرديناند دي سوسير/ تعريب:صالح القرمادي وأخرين/ الدار العربية للكتاب – ١٩٨٥م .

٨- علم اللغة العام/ د. علي عبدالواحد وافي – ط٧ – ١٩٧٣م .

٩- العين/ للخليل بن احمد الفراهيدي/تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي ــ دار ومكتبة الهلال د- ت .

١٠- فقه اللغة/د.عبدالحسين علك المبارك- مطبعة دار الكتب- البصرة- ١٩٨٦م.

١١- فقه اللغة العربية / د. كاصد ياسر الزيدي / جامعة الموصل ١٩٨٧م .

١٢- فقه اللغة العربية وخصائصها/ د. إميل بديع يعقوب/دار العلم للملايين- بيروت- ط ٤ – ١٩٨٦ .

١٣- فقه اللغة وخصائص العربية / د. محمد المبارك / دار الفكر – ط٢ .

١٤- لغات البشر (أصولها، طبيعتها، تطورها) ماريو باي/ ترجمة د.صلاح العربي/ مطبعة العالم العربي – القاهرة – ١٩٧١م .

١٥- المحصول في علم أصول الفقه/ فخر الدين محمد بن عمر الـرازي (٦٠٦هـ) - تحقيق: طه جابر فياض العلواني- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٢- ١٤١٢هـ .
١٦- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي / د. رمضان عبدالتواب-مطبعة المدني - القاهرة - ط ٢ - ١٩٨٥م .
١٧- المزهر في علوم العربية وأنواعها / عبدالرحمن جلال الدين السيوطي/ شرحه وضبطه وصححه محمد احمد جاد المولى، وآخرون - دار إحياء الكتب العربية - ١٩٥٨.
١٨- المستصفى في علم الأصول/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)- مطبعة دار الكتب العلمية - بيروت- ١٤١٧هـ .
١٩- المنخول من تعليقات الاصول / أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ) - تحقيق: د. محمد حسن هيتو- مطبعة دار الفكر- دمشق- ط٣- ١٤١٩هـ .
٢٠- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل/ د. علي عبدالواحد وافي/ دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٤٧ .
٢١- نظريات في اللغة/ أنيس فريحة - دار الكتاب اللبناني بيروت - ١٩٧٣.

الدوريات

٢٢- محاضرات في الألسنية العامة(دي سوسير) - أحمد محمد قدور / المجلة العربية للعلوم الإنسانية /الجامعة الكويتية - ع١٦ - مج٤ - س١٩٨٤ .
٢٣- اللغة إصطلاح لا توقيف - زيان أحمد إبراهيم / المجلة العربية للعلوم الإنسانية/الجامعة الكويتية - ع١٨ - مج٥ - س١٩٨٥ .